

## ماذا بعد ؟

الدكتور كلوفيس مقصود

نسجل هذه الخواطر فور صدور قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار بين القوى المتحاربة في الجبهتين المصرية والسورية . من هنا اصرارنا على تسميتها خواطر بدلا من أن نطمح الى ما هو أكثر مثل التحليل أو الرأي رغم أن الخواطر تشتمل على البعض من التحليل والشيء من الرأي .

نضع هذه الحدود على ما سوف نسجله لان سرعة تعاقب الاحداث منذ السادس من تشرين الاول ( اكتوبر ) ومن ثم الموافقة الدولية — خاصة بين العملاقين الكبيرين — على اعطاء صفة الاستعجال على وقف اطلاق النار تحول دون بلورة توجيه نهائي أو حتى المبادرة برسم خطوط عريضة لما يجب ان نفعل . ولعل هذا التردد في اعلان الرأي هو بحد ذاته سمة من سمات المرحلة النضالية الراهنة وبالتالي فان ما نحن مقبلون عليه هو بدء مخاض عسير ومعاناة حقيقية تجيء دوما في اعقاب انجازات وآمال مبتورة .

هذا بدوره يعني ان القضية الفلسطينية مقبلة على مواجهات معقدة بعد ان تضاعلت مراحل المجابهات الصعبة . بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ بدت اسرائيل وكأنها قادرة على كل شيء وتبين للكثيرين من العرب ان السلوك المطلوب اتباعه يجب ان يكون محصورا في التقليل من مدى الخسائر وان تقنع بالمكن الحصول عليه . كان هذا المطلب السياسي انعكاسا لواقع ما بعد الهزيمة . فالهزائم العسكرية تولد عند غير اللتزمين نوعا من الواقعية الانهزامية ، لكن وسط هذا التدهور في الواقع القوي برزت الثورة الفلسطينية لا مجرد صمام أمان للحيلولة دون انهيار كامل لواقع القوي واستسلامه للذهنية الانهزامية فحسب بل كخبرة التمرد في الكيان العربي العام ووسيلة انضاج لارادة القتال في الساحة العربية بكاملها .

ظلت الثورة الفلسطينية تقوم بهذا الدور التصحيحي رغم كل محاولات الاحتواء والتطويق والتدمير التي تعرض لها افرادها واجهزتها ومؤسساتها ومخططاتها . هذا بالإضافة الى الحرب النفسية المتعددة الأوجه التي ووجهت بها من حيث جعلها تعيش وسط مناخ وكان طموحاتها الفكرية والسياسية مستحيلة التحقيق وكأن ارادتها القتالية شواذ على القاعدة . الا ان الثورة ثابتت على ابقاء جذوة المجابهة المسلحة كالطريق الأنفعل والامضى لجعل اسرائيل ترضخ للمقررات الدولية وللارادة القومية . الا ان الالتباس بقي قائما فيما يتعلق بدرجة التطابق بين المقررات الدولية والارادة القومية . ولقد كانت التباينات والفروقات تبدو بين الذين جعلوا من المقررات الدولية نهاية المطاف للارادة القومية وبين الذين ارادوا وأصروا على كون الارادة القومية تكمن في التحرير الشامل . الا ان دعاء التطابق القومي — الدولي لم يسلموا بحتمية أو نهائية هذا التطابق بل كونه مرحليا ومعبرا عن حقيقة ميزان القوى في المنطقة وبالتالي غير قابل للمزايدة عليه . من جهة أخرى اصر دعاء التحرير ان التطابق القومي — الدولي اذا ترجم الى وقائع جديدة في المنطقة فانه سوف يؤدي الى